المقدسات وسرقة الأموال التي تخص الله . ولم يمنح الحرية للمطران بيمين بل أرسله مكبلاً بالأغلال الى الكسندروف مع عدد من وجوه المدينة والاكليروس في نوڤغورود لكي يتفرغ الى ميدان آخر من ميادين التعذيب والموت . وعلى الرغم من أنه وفر على سكان بسكوف حياتهم واموالهم فإن الأوپريتشينا كانت تجتاح البلاد بدون أي كابح تغتال ملاكي الأراضي ومزارعيها وتنهب الممتلكات .

اما في اللحظة الحاضرة فان إيڤان الرهيب كان قد شفى غليله وعاد الى الكسندروف كي يباشر فحص جريمة نوڤغورود بكل عناية ودقة . كان مقتنعا ــ وينبغي أن نفترض ذلك ــ بأن مؤامرة قد حيكت هناك . وها هو ذا يعود الآن إلى هذا الموضوع مقتنعا بأن بيمين لم يكن له أن يتآمر على تسليم نوڤغورود الى سيجسموند أوغست لو لم يكن له شركاء متواطئون معه في موسكو . واعتقد أن ابن عمه المتوفى الأمير فلاديمير كان ضلعا في هذه المؤامرة ولكن لم يكن بامكانه أن يبعث فلاديمير من قبره ليقوم بتعذيبه . وكان إيڤان يرغب رغبة حارة في أن يهاجم الأحياء فأخذ يطرح الأسئلة على مساجين نوڤغورود وحملهم على أن يقولوا كل ما يعرفون بل وأن يخترعوا تحت التعذيب اتهامات ضد الآخرين . ومن المحتمل أنهم كانوا مقادين بمستجوبيهم الذين كانوا يعرفون من يريدون أن يتهموه .

ولا ينبغي أن ننسى أن القيصر كان قد ستر غضبه خلال سنوات طويلة حتى كان اكتشاف المؤامرة المزعومة مناسبة لانفجاره . ففي صيف عام ١٥٦٦ عندما كان فيليب يتخذ طريقه من دير سولوفنسك الى موسكو أتت بعثة من سكان نوڤغورود لمقابلته وطلبت منه أن يتوسط لدى القيصر لكي يزول عنهم ظل غضبه . فكان لا بد إذن من وجود سبب لهذا الخوف، سبب سينكشف في غرفة التعذيب . وكان لسكان نوڤغورود أقارب وأصدقاء في البلاط فاوقفوا بعضهم في إثر بعض وعذبوا لكي يحصلوا منهم على معلومات أوسع . وفي خلال خمسة أشهر قام القيصر وزبانيته بالتعذيب حتى حصلوا على براهين .